

## المقاربة التداولية من منظور أسلوبى

د. نعار محمد

جامعة ابن خلدون - تيارت - الجزائر

التداولية شعرية بديلة تسعى لخدمة منهجية أسلوبية ونقدية فهي جسر لغوي وأدبي ومقالي ومقامي وهي بتعريف بسيط حضور المقام في سياق أي معالجة لعل هذا المقام يحاول أن يقارب هذه الخطوات من خلال أحد أعلام هذه الفعالية الأسلوبية واللساني عبد السلام المسدي.

الكلمات المفتاحية: التداولية - الشعرية - الأسلوبية - اللسانيات - المنهجية - النقد - السياق - المقاربة

### The Pragmatic Approach from the Stylistic Perspective

#### Abstract

The deliberative poetic pragmatics seeks to serve stylistic methodology and treasury are a linguistic and literary bridge and pans and mausoleums and is the definition of mere presence primarily in the context of any treatment Maybe this place is trying to approach these steps through one of the flags of the event's stylistic and linguistic Abdul Salam M'ssadi.

**Keywords:** poetic pragmatics, literary bridge, stylistic perspective

الحديث عن التمثيل يوقفنا عند أنشطة تواصلية قادت الإنسان وهو يعكف - تداوليا - أن يتفاعل مع غيره عبر وسائط مختلفة ولعل أهم نشاط تنبه إليه في أن يتمثل لأغراضه أصواتا دالة عليها ثم اهتدى عن طريق الكتابة سبيلا يقيد من خلالها فضاءات التمثيل التي اكتسبها "فالملفوظ هو لحظة أخرى علينا اعتبارها في تأويل الكلام الملفوظ من طرف المتكلم"<sup>(1)</sup> ولعل علم اللغة الحديث لا يختلف عن تلك الاجتهادات والأنشطة من حيث المبدأ لاسيما أنه ترسخ بمقاربات وأدوات موضوعية تستنفر أكثر من قناة ذات فاعلية ودقة يستدل بها على ذاته وأفكاره قد مكنه ذلك في الأخير أن يستدل على أدواته بتمثل من أجل رهانات متعددة يؤكد من خلالها:

- 1- تمييز بين استدلالات صحيحة صوريا وأخرى عكس ذلك.
  - 2- تمييز بين استدلالات تستعمل ضمانات أخرى وأخرى ترمي إلى تأسيس ضمانات.
  - 3- تمييز بين استدلالات تؤدي على نتائج ضرورية وأخرى تؤدي على نتائج محتملة<sup>(2)</sup>.
- ولعلنا نستند في ذلك إلى استحضار دلالات المقصدية وعلاقاتها بأفعال الكلام وإن كان المجال لا يسمح بالتوسع في ذلك<sup>(3)</sup>.

## المقاربة التداولية من منظور أسلوبى..... مجلة فصل الخطاب

ولكن يمكننا القول أن مستعمل اللغة وهو يرى فيها تحقيق أغراضه ومقاصده كأفعال جعل منها مآلا أفقيا وعموديا في ترجمة تلك الأغراض بالفعل اللغوي وحلقة في الانخراط في الممارسة المفهومية المسترسلة التي تندرج في سيرورة أسرع<sup>(4)</sup>.

يجد الفعل نفسه داخل لعبة محورية ينتهي فيها أخيرا أن يكون اللاعب الأساسي فيها ولهذا نجد القدماء يتحلّقون حول سبل تحصيل تلك المحورية فهي قبل ذلك تهيئة وانخراط (كلام النفسي عند الجرجاني) ومقاصد وأفعال تنعقد في الملفوظات .

عند الأصوليين وعند بعض البلاغيين ( السكاكي ) "وإذا عرفت أن يراد المعنى الواحد على صور مختلفة لا يتأتى إلا في دلالات العقلية وهي الانتقال من معنى إلى معنى بسبب علاقة بينهما كلزوم أحدهما الآخر بوجه من الوجوه ظهر لك أن علم البيان مرجعه اعتبار الملازمات بين المعاني<sup>(5)</sup> .

### فعل التمثلات: عتبات وظيفية:

مشكل التمثل في الفضاءات يطبعها التداول (أنشطة اقتصادية، اجتماعية، سياسية...) تنمو من خلالها المخيلة فيصبح متطور ما تترامى قنواته الفكرية على أكثر من صعيد<sup>(6)</sup> ، فتفاضل بذلك الأساليب وتكون لدينا ملكة يطبعها التنوع والاختلاف. يرى أحمد المتوكل أن الملكة - يستخلص ذلك من فان ديك - تتفاضل بحضور هذه المسميات على صعيد الصفات أو الأحوال أولها لغة ذات: مسار منطقي، مسار معرفي، مسار إدراكي، مسار اجتماعي...

أ- تمكن الملكة اللغوية مستعمل اللغة الطبيعية من أن ينتج ويؤول إنتاجا وتأويلا صحيحين: عبارات لغوية ذات بنيات متنوعة جدا في عدد كبير من المواقف التواصلية المختلفة. ب - بفضل الملكة المنطقية يستطيع مستعمل اللغة الطبيعية على اعتباره مزودا بمعارف معينة أن يشتق معارف أخرى بواسطة قواعد استدلال تحكمها مبادئ المنطق الاستنباطي والمنطق الاحتمالي.

ج- تمكن الملكة المعرفية مستعمل اللغة الطبيعية على اعتباره مزودا بمعارف معينة أن يشتق معارف من العبارات اللغوية كما يستطيع أن يخزن هذه المعارف في الشكل المطلوب وأن يستحضرها في تأويل العبارات اللغوية.

د- ويتمكن مستعمل اللغة الطبيعية بواسطة الملكة الإدراكية في أن يدرك محيطه وأن يشتق من هذا الإدراك معارف يستطيع استخدامها في إنتاج العبارات اللغوية وتأويلها.

هـ- أما الملكة الاجتماعية يتوسل مستعمل اللغة الطبيعية معرفة وضبط الكيفية التي ينبغي أن يخاطب بها في موقف تواصل معين قصد تحقيق أهداف تواصلية معينة<sup>(7)</sup>.

التمثل من الجهة الوظيفية أهم مكون يرافق أي استدلال فكونه يعكس اندماج الآخر نفسيا مع الفكر فهو يحقق وظيفيا بناء الحكم من تيقن واعتقاد وتقرير ومآل إلى الفعل<sup>(8)</sup>، وفي هذا السياق يؤكد البعض على أسبقية الفكرة على اللغة لأن اللغة قد تتباين من حيث كونها تعبير بريء أو وظيفي من جهة أخرى<sup>(9)</sup>.

#### فعاليات تداولية:

يقف عبد السلام المسدي في مقال له عنوانه المعرفة اللغوية وأثرها في مقاييس الاختبار اللغوي عند فعالية الاختبار بطرقه الممنهجة ومن تلك الفعاليات يركز على فعاليتين وهما: الشرح والمقال والشرح بالنسبة له وسيلة فعلية يجسد عملا تداوليا ممنهجا ومن أجل ذلك فهو يقف عند أهم المفاهيم التي تداولت تصاعديا على هذا المصطلح " لعل ما طرأ على لفظة شرح من انسلاخ دلالي خيف معه أن ينحجب كل من المعنى التربوي والمفهوم الاختياري وراء المعنى القاموسي المتصل بإزالة الإبهام هو الذي حظي القائمين بتكوين التربوي في جهازه المدرسي على أن يعوضوا أحيانا في المقررات والمناهج مصطلح الشرح بعبارة شرح وتعليق أو بلفظة تعليق وحده وربما كان ذلك في بعض المواطن اقتفاء لتنوع المصطلحي في التداول الأجنبي<sup>(10)</sup> وهو عنده يتأسس كونه نشاطا إبلاغيا فنشاطا نقديا.

#### المقال: منظور أسلوبى تداولي:

يعتبر عبد السلام المسدي هذا المفهوم أهم مورد موضوعي وتاريخي يعتمد ك تقنية تداولية في معالجة الموضوعات والأفكار ويقف عند أهم معاني هذا المصطلح في المعاجم الأجنبية وهو يعتبر أن جوستاف لانسون في مقاله المقالة الأدبية العامة: تقنيات التجويد في حيل الكتابة أهم منظر لهذا الفعل التداولي ثم يرى أن هذا الفعل لابد له من استدراقات إذ يقول في تقنية هذا العمل " غير أن طول الممارسة واطراد تقليد أديا بالمناهج التعليمية إلى الإغراق في شكلية التركيب الثلاثي فتلاشى جوهر العملية الجدلية وضاع منالها النقدي وغدت في كثير من الأحيان رياضة صورية وهذا ما ولد رد فعل على غاية من العنف انبرى رواده يطعنون بشكلية الجدال ثلاثي ثم حملوا على المقال من حيث هو جهاز تربوي تسير بواسطته الملكة الفكرية لدى الإنسان خلال كل مراحل الاكتساب وتحصيل بما في ذلك أرقى المناظرات الجامعية والاختبارات الأكاديمية بل بما في ذلك أحيانا هيكل الرسائل الجامعية التي هي مرجعية في مقاييس تقدم العلم<sup>(11)</sup>.

بل يذهب بعيدا في هذا المجال في قسوته حينما يصف هذا الشكل بالاستعباد " الذي تفرضه تقنيات كتابة المقال (إذ) لا يورث غالبا لدى الإنسان إلا ثثرة والعجز المقال لم يعد بلورة لعالم حي من الأفكار وإنما أصبح تصيدا للتحاليل الجاهزة إنه براعة الإنسان في أن

## المقاربة التداولية من منظور أسلوبي..... مجلة فصل الخطاب

يتظاهر بمعرفة ما يجهل وأن يتظاهر بالمقدرة على إرسال الأحكام بعد حذق ترتيب الحجج المؤيدة والحجج الناقصة بل هو مهارة الإنسان عندما يوهم بأنه يمعن النظر في قضايا لا وجود لها<sup>(12)</sup>.

لا يمدنا المسدي بأي مقترح أو حلول إزاء الفعالتين التداوليتين في نظره إلا بأن يكرس سلطة الحضور اللساني في بعدها النظري أكثر من أي شيء آخر يظل المقال بما هو عليه فعالية علمية رغم الملاحظات المقدمة كإطار توافقي من حيث البناء وتفاضلي تتحكم فيه الملكة التعبيرية والأسلوبية.

### مراجع البحث وإحالاته:

- 1 - بناصر البعزاتي: الاستدلال والبناء، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 31 جامعة محمد الخامس المملكة المغربية 1994 ص 446.
- 2 - نعار محمد المقصدية في الخطاب السري المعاصر - الرواية المغربية أنموذجاً - مخطوط دكتوراه بجامعة أبي بكر بلقايد تلمسان.
- 3 - المرجع السابق ص 445.
- 4 - ينظر: أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي (626هـ)، مفتاح العلوم، تحقيق الدكتور عبد الحميد هنداي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة: 1420هـ الموافق 2000م، ص 33.
- 5 - ينظر المرجع نفسه ص 33.
- 6 - أحمد المتوكل قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية دار الأمان المغرب 1995 ص 17.
- 7 - عز العرب حكيم بناني اللغة والدلالة والصيغة الذهنية في فلسفة أنطوان مارتى ص 121 - 122 منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط.
- 8 - عبد السلام المسدي المعرفة اللغوية وأثرها في مقاييس الاختبار اللغوي. كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 31 جامعة محمد الخامس المملكة المغربية 1994 ص 66.
- 9 - المرجع نفسه ص 69.
- 10 - المرجع نفسه ص 70.
- 11 - المرجع نفسه ص 73.
- 12 - المرجع نفسه ص 73.